مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد6،العدد1 – جوان 2019

أسباب العنف في الملاعب الجزائرية من وجهة نظر المناصرين
– مناصري فريق شباب قسنطينة نموذجا–
The Ethnic Conflicts in Middle East Kurds- Turks as a Model

د . لطفي دنبري*، جامعة أم البواقي، الجزائر
Denlotfi77@yahoo.fr

تاريخ التسليم:(2018/10/18)، تاريخ المراجعة:(2019/01/03)،تاريخ القبول:(2019/02/01)

ملخص :

تظهر ظاهرة العنف في العديدِ من الملاعبِ الجزائرية في أثناء وأعقاب المباريات الرياضية، يكون أبطالها مناصري الفرق الرياضيِّة المختلفة، ويأخذ فيها العنف مظاهرَ متعددة؛ منها ما هو جسدي كالاعتداء بالضرب وتحطيم المركبات وتجهيزات الملاعب، ومنها ما هو لفظي يتجلى في أنواع السُباب والشتائم والأغاني الهابطة، ومنها ما هو رمزي بالحركات والشعارات العنصرية التي تتجاوز، أحيانا، حدود التنافس الرياضي لتأخذ أبعادا سياسية. ولاشك أن للعنف في الملاعب أسبابا دافعة تقف وراء تناميه المستمر وتطور أشكاله وتمظهراته لدى المناصرين، هذه الأسباب التي ستشكل محور البحث في هذا المقال؛ أين حاولنا معرفة أسباب العنف في الملاعب، لكن من وجهة نظر المناصرين أنفسهم، من خلال إجراء مقابلات مع عينة من مناصري فريق شباب قسنطينة، الذين عددوا لنا جملة من الأسباب المباشرة، وغير المباشرة، التي تستفزهم كمناصرين وتغضبهم وتجعلهم يرتكبون السلوك العنيف بمختلف أنماطه.

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف الرياضي، الشباب، المناصرين، الملاعب.

Abstract :

The phenomenon of violence occurs in many Algerian stadiums during and after sports matches, in which the actors are the supporters of various sports teams. Violence takes a variety of manifestations, including physical manifestations such as beatings, destruction of vehicles and playground equipment, as evidenced by verbal insults and low chants, as well as gestures and symbolic and racist slogans that sometimes go beyond the boundaries of sports competition to take on political dimensions. There is no doubt that behind the constant growth of stadium violence and the development of its forms and manifestations, there is a driving force among the supporters. That's why the study in this article aims to know the causes of stadium violence, but from the point of view of supporters by interviewing a sample of CSC supporters, which provided us with a number of direct and indirect reasons that anger fans and incite them to engage in violent behavior in all its forms.

Keywords: violence, sports violence, supporters, stadiums.

* **المؤلف المراسل: د.لطفي دنبري، الإيميل: Denlotfi77@yahoo.fr**

مقدمة:

حتى يومنا هذا، لم يخلُ مجتمع من المجتمعات من مظاهر العنف، سواء الظاهرة منها أو تلك التي تكون في حالة كمون، فهو واقعة تاريخية ارتبط ظهورها بوجود الإنسان وتطورت خلال مسيرة البشرية ونمو الضمير الحضاري، ليتبدى بأشكال مختلفة، منها ما هو مادي، ومنها ما هو نفسي وفكري يشتمل على استلاب الوعي والضغوط الفكرية، وغيرها من المظاهر التي تختلف اختلافا شاسعا من حيث الشكل والجسامة والمدلول والهدف. وينطوي مفهوم عنف الشباب على مشكلة تتعدد أبعادها، ويتداخل فيها العامل النفسي والبيولوجي والاجتماعي، كما يضم سلسلة من الأفعال التي تتراوح ما بين الضرر المادي والجسدي والإهانات النفسية وغيرها من أشكال الإيذاء التي تنبسط على سلم طويل من الدرجات، يبدأ بالتهديد والمساومة ماراً بالتجريح والتجويع والكسر والإسكات والتكذيب والسب ثم القتل. ومع أن العنف قديم قدم البشرية إلا أن ظهوره بالمستوى والشدة التي نشهدها اليوم إنما يأتي نتيجة لسياقات وظروف اجتماعية معينة سمحت بذلك، ولعل الظروف الاقتصادية الضاغطة وما يتعرض له المجتمع الجزائري من أزمات وما يتبعها من تغيرات عميقة، تركت آثارها في بنية المجتمع ومنظومته القيّمية والمعيارية، ما يمثل بيئة مناسبة لتنامي العنف بكل مستوياته، وفي كافة المجالات التي يتفاعل فيها الفرد، سيما الشباب، ابتداءً من الأسرة وانتهاءً بالمجتمع، إذ أصبح العنف سيد الموقف، وبات اللجوء إليه أو التهديد به لفض المشكلات البسيطة أو المعقدة أمرا محتوما، إلى الحد الذي غدا يهدد فيه بتغير طبيعة العلاقات القائمة؛ فلا يكون هناك مجالا للتعاون وتنتفي عمليات الأخذ والعطاء، وتصبح القوة، أو التلويح بها، اللغة السائدة. ويظهر العنف الاجتماعي نتيجة لمجموعة من العوامل التي تضغط على الفرد وتعمل على تقليص قدراته في توجيه سلوكه بصورة ذاتية، كما تجعله عاجزا عن تقبل الضوابط والأحكام في مجتمع متأزم. ومن نتاج هذا الوضع أن أصبح الفرد غير قادرٍ على ضبط ذاته ويميل إلى التمرد والتهكم، كما اتسم بالخشونة والقسوة في جميع الأصعدة، بدءً بالأسرة، المدرسة، مكان العمل، وطال حتى صعيد الرياضة الذي يفترض أن يكون آخر نشاط يلتزمه العنف بصفته (النشاط الرياضي) أحد متنفسات الشباب التي من شأنها أن تبعده عن كل مسببات العنف والسلوكيات المنحرفة، ومجالا حضاريًا للتلاقي وتفعيل الطاقات الشبابيَّة، ومد الجسور الاجتماعيّة بين أعضاء الفرق الرياضيَّة المختلفة، إلاّ أن واقعَ حالنا يقول بالعكس، أين أصبح العنف الرياضي ظاهرة واسعة الانتشار بين أوساط المناصرين في ملاعبنا الرياضية، وإن كانت الظاهرة، عموما، ليست حديثة في المجال الرياضي وإنما هي قديمة قدم الرياضة التنافسية، ولكن الجديد هنا؛ هو تعدد مظاهر هذا النوع من العنف وتغير طبيعته، أين بات يتعدى حدود الملاعب الرياضية إلى المحيط الخارجي ويصل أحيانا بأصحابه إلى درجة إزهاق الأرواح لأسباب، أقل ما يقال عنها، تافهة وغير مبررة لكل حجم العنف ذاك. وما الحوادث التي نشاهدها أسبوعيا

في مختلف ملاعبنا الوطنية ومقابلات كرة القدم، خاصة، لخير دليل على المعدلات المرتفعة لهذا النوع من العنف وارتفاع نسبه وانتشاره بين أوساط المناصرين. ما يدفعنا للتساؤل عن حقيقة الأسباب الكامنة وراء كل هذا العنف الممارس من طرف الشباب والمناصرين في الملاعب؟ لكن، ليس من وجهة نظر تحليلية خاصة بالدارسين والمهتمين بالشأن الرياضي، وإنما من وجهة نظر المناصرين أنفسهم. حتى نعرف الدوافع الحقيقية التي تخالج صدور أولئك المناصرين لتدفعهم لتبني السلوك العنفي بمختلف أنماطه، كلما تعلق الأمر بمناصرة فريقهم. ويمكن أن نلخص إشكال الدراسة في السؤال المحوري الآتي:

- ما هي الأسباب التي تشكل دوافع تبني السلوك العنفي بين المناصرين في الملاعب الجزائرية من وجهة نظر المناصرين أنفسهم؟

1. فرضية الدراسة:

هناك جملة من الأسباب التي تقف وراء تشكيل دوافع ارتكاب المناصرين للسلوك العنيف في الملاعب الجزائرية تعزى لأطراف متعددة؛ منها ما هو متعلق بالمناصرين أنفسهم، ومنها ما هو متعلق باللاعبين، ومنها ما هو متعلق بالتحكيم، ومنها ما هو متعلق بالمجتمع ككل.

2. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على طبيعة أسباب العنف في الملاعب الجزائرية بأبعاده المختلفة من وجهة نظر المناصرين، وكذلك التعرف على الدوافع الاجتماعية والنفسية التي تفسر تنامي هذه الظاهرة وتبنيها كسلوك متكرر يرتبط بحيز الملاعب، خاصة مع تنامي جرائم العنف الجماعي المرتكب في الملاعب.

3. أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية الدراسة الحالية في تركيزها على دراسة فئة من الشباب الجزائري وهم مناصري الفرق الرياضية لكرة القدم، باعتبارها فئة مستهدفة للاشتراك في عمليات العنف الفردي والجماعي الذي ما لبث أن يتطور في ملاعبنا وأصبح يشكل هاجسا مخيفا يتوجس منه المجتمع عموما، والسلطات العمومية خصوصا، في كل المواعيد الرياضية مخافة تفاقمه وخروجه عن السيطرة وعن حدود الملاعب ليطال المدنيين والممتلكات العمومية، بما يساهم في خلك الفوضى والاضطراب في المجتمع. ما يستلزم معه الحاجة إلى مواجهته والتعرف على سبل معالجته.

4. مفهوم العنف:

إذا كان العنف عموما قد أصبح ظاهرة عالمية تكاد تعيشها مختلف المجتمعات المعاصرة، نامية ومتقدمة، شرقية وغربية، وعلى اختلاف أنظمتها السياسية وأيديولوجياتها وتوجهاتها الثقافية، فإن العنف في منشئه وأفعاله وردود أفعاله ونتائجه، ينتقل عبر المجتمعات والثقافات والجماعات بشكل متسارع حتى

أصبح جزءً لا يتجزأ من ثقافة العالم المعاصر، بحيث تبوأ مفعوم ثقافة العنف culture de la violence موقعه في ثقافة المجتمع العالمي المعاصر. (الخميسي، 2001، ص.53)

يعرف العنف لغويا في "لسان العرب" بأنه الخرق بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء آخذه بشدة، والتعنيف هو التفريغ واللوم؛ أي أن العنف في اللغة يتخذ معنى الشدة والغلظة وعدم الرفق.

أما من الناحية الاصطلاحية فقد شهد مفهوم العنف ثراءً كبيرا وتنوعا من حيث المعاني، فعلى سبيل المثال يعرفه "جورج جرينر" بأنه: "التعبير الصريح عن القوة البدنية ضد الذات أو الآخرين أو هو إجبار الفعل ضد رغبة شخص على أساس إيذائه بالضرر والقتل أو قتل النفس أو إيلامها وجرحها" (عبد المختار، 1999، ص.154). ويعرفه "لانر" :" بأنه ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص او المملتكات او المعاملة التي تحدث ضرراً جسمانياً او التدخل في الحرية الشخصية". (تهاني، 2007، ص.18)

وفي السياق ذاته يعرفه "مارفين" بأنه: "الألم الجسمي أو الجرح أو الإصابة للأشخاص أو الممتلكات ويعني به عموما جرائم العنف (القتل، السرقة، الهجوم الجسدي، التخريب، الشغب)" (الجوهري، 1995، ص.76)

وكلمة التعنيف تحمل معنى اللوم، ويستخدم مصطلح العنف ضد الرفق وفي معجم العلوم الاجتماعية العنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع او غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما. (بدوي،1997،ص.441) ويعتبر العنف سلوكا غير سوي نظرا للقوة المستخدمة فيه، والتي تنشر المخاوف والأضرار المؤلمة على الأفراد في النواحي النفسية والجسدية والاجتماعية والاقتصادية. والعنف حالة لا يمكن دراستها بعيدا عن أسبابها وموجباتها ومبرراتها ومساراتها التاريخية.

وفي نفس المنحى يعرفه "سيد عويس" بأنه: "سلوك عدواني وليد الشعود بالعداوة، وقد يوجه ضد الطبيعة أو ضد أفراد أو من أفراد إلى جماعات منتظمة، أو من جماعات منتظمة إلى جماعات منتظمة أخرى". (عويس،2002، ص.31)

وفي سياق آخر، نظر كل من الباحثان "أحمد زايد وسميحة نصر" إلى العنف من منظور أوسع، بحيث يشتمل –بحسبهما– "على كل أشكال السلوك التي تكسر التفاعل التلقائي في موقف اجتماعي، يسلك فيه أحد الفاعلين بشكل يثير استجابة غاضبة أو عنيفة من قبل الفاعل الآخر، ويتحول فيه بقية الفاعلين إلى ضحايا موقف العنف..." (زايد، 1996، ص.07). فالعنف في ضوء هذا التعريف هو سلوك غير مرغوب اجتماعيا لأنه يعمل على تكسير التفاعل الاجتماعي القائم بين الأفراد كما أنه قد يتحول إلى صراع اجتماعي مفتوح بين كافة الجماعات.

وعندما نقول أنه يمكن النظر إلى العنف كنمط من أنماط السلوك، يمكن النظر إليه أيضاً كظاهرة، وهو عبارة عن فعل يتضمن إيذاء الآخرين، ويكون مصحوباً بانفعالات الانفجار والتوتر. وفي إطار تفسير سيكولوجية العنف قدّم أحمد عكاشة تفسيراً يؤكد فيه نظرية (إحباط–عنف) فيقول: إن لم يؤد الإحباط في معظم الظروف إلى العنف ، فعلى الأقل كل عنف يسبقه موقف محبط (حيدر،2002، د ص)

ويعرفه هارولد نيبرج H.Nieberg إنطلاقا من توضيح أثر العنف وانعكاسه على النظام الاجتماعي بأنه:" أفعال التدمير والتخريب وإلحاق الضرر والخسائر التي توجه إلى أهداف أو ضحايا مختارة أو ظروف بيئية أو وسائل أو أدوات وتكون آثارها ذات صفة أساسية من شانها تعديل او تقييد او تحديد سلوك الآخرين في موقف المساومة والتي يكون لها نتائج على النظام الاجتماعي في المجتمع". (عزالدين، 1986، ص.30)

وفي طرح مغاير يرى "سعد المغربي": "أن العنف استجابة سلوكية تتميز بصفة انفعالية شديدة، قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، وعلى ذلك غمن غير الضروري أن يكون العنف قرينا للعدوان السلبي ولا ملازماً للشر والتدمير، فقد يكون العنف ضرورة في موقف معين للتعبير عن واقع معين او لتغيير واقع يتطلب تغييره استخدام العنف في العدوان. وقد يحدث العنف كرد فعل أو استجابة لعنف قائم وهو العنف المضاد". (المغربي،1987، ص.26)

والعنف المقصود في هذه الدراسة هو الاستجابة في شكل فعل عنيف للمناصرين في الملاعب والتي تكون مشحونة بانفعالات الغضب والهياج والمعاداة، نتاج عملية إحباط ، والمقرونة بأي ضررٍ قد يلحقه أنصار الفرق الرياضية في الملاعب سواء كان هذا الضرر جسدياً أو معنوياً، وقد يكون الفعل واقعاً من فرد على جماعةٍ، أو جماعةٍ على فردٍ، أو فردٍ على فردٍ، أو جماعةٍ على جماعةٍ، أو على ممتلكات الآخرين ومرافق الملاعب.

5. انواع العنف:

لقد تنوعت الرؤى واختلفت وجهات النظر حول أنواع العنف بحسب اختلاف المشارب الفكرية لكل مدرسة؛ فالمدارس القانونية تختلف في تصنيفها للعنف عن المدرسة النفسية التي بدورها تختلف عن وجهة النظر السياسية، وفي الآتي نحول أن نورد ابرز تصنيفات أنواع العنف حسب الاتجاهات المتنوعة:

ا1.5. الاتجاه القانوني:

أ – **العنف المشروع:** وهو ذلك النوع من العنف الذي تمارسه جهة رسمية من أجل الحفاظ على النظام العام والمصلحة المشتركة لأفراد المجتمع، كالعنف الذي تستخدمه قوات الأمن لمحاربة اللصوص والمجرمين.

ب – **العنف غير المشروع:** وهو ذلك النوع من العنف المستهجن والمنبوذ بسبب مخالفة ممارسة القواعد القانونية والمعايير الاجتماعية.

2.5.الاتجاه الاجتماعي النفسي:

أ – **العنف الفطري:** أي ان الفرد يولد عنيفا أو مجرما بفطرته، وذلك انطلاقا من تكوينه البيولوجي والفسيولوجي، ويمثل هذا الاتجاه كل من لامبروزو عالم الاجتماع الايطالي الذي يرى ان السلوك الاجرامي يولد مع بعض الأفراد، وسيغموند فرويد الذي يرى ان سلوك العنف نابع من غريزة فطرية في الفرد.

ب – **العنف المكتسب:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أن السلوكات العنيفة ليست فطرية في الإنسان وغنما العنف عبارة عن سلوكات وأفعال يتعلمها الأفراد ويكتسبونها من البيئة المحيطة بهم.

3.5. اتجاه العلوم السياسية:

أ – **عنف رسمي:** وهو ذلك العنف المسموح به ولا يعاقب عليه القانون محليا أو دوليا، ومن امثلته العنف الذي تمارسه السلطات الرسمية بمؤسساتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية.

ب – **عنف غير رسمي:** وهو ذلك العنف الصادر ضد ما يسمى بالعنف الرسمي وغالبا ما تقوم به أفراد المجتمع الذين يرفضون الواقع الاجتماعي. (مختار، 2010، ص.71،72)

6. مظاهر العنف في الملاعب:

يمكن أن يتخذ العنف في الملاعب أشكالا ومظاهر حددت وفق الأهداف والأغراض والاستقبال والأسلوب إلى:

1.6.من حيث الغرض(الهدف):

عنف هجومي: يقصد به إيقاع الأذى والضرر بالآخرين.

عنف دفاعي (وسيلي): ويقصد به الدفاع عن النفس من أجل الحياة.

2.6.من حيث الأسلوب:

عنف جسدي: وهو الذي يتم بالسلوك البدني الضار؛ كالضرب والإيذاء والقتل والتسلط على الآخرين.

عنف لفظي: كالشتم والتهديد والتخويف وهو الذي يكون بالتهديد باستخدام القوة دون استخدام العنف فعليا، وغالبا ما يسبق استخدام العنف البدني الحقيقي هذا التهديد، ولكن لا يشترط اقترانهما في كل الأحوال. (عبد المختار، 1999، ص.15-)

3.6.من حيث استقباله:

– عنف مباشر: أي توجيه الأذى نحو المصدر الأصلي للإحباط.

– عنف غير مباشر: أي توجيه الأذى نحو جهة لها علاقة بالمصدر الأصلي المسبب للإحباط (حواشين، 1996، ص.39)

4.6. من حيث مرتكبيه:

– **عنف فردي:** وهو المرتكب من طرف الأشخاص فرادا، ومرتكبه عادة يتصف بخصائص معينة تجعله يجنح كثيراً إلى السلوك العنيف أينما قامت ظروف تهيئ لمثل هذا السلوك، ولاشك أن الملاعب وجمهرة المناصرين مكان ملائم لمثل هؤلاء الجانحين لارتكاب السلوك العنيف. ويمكن تصنيف هؤلاء الأشخاص الذين يجنحون للسلوك العنيف إلى ثلاث فئات: (اسماعيل، 1988، ص.124)

- ✓ الأولى: وهم هؤلاء الأشخاص الذين يصبح العنف جزءً أساسياً من سلوكهم لتحقيق رسالتهم، وهم ضمن فئة يمكن أن نطلق عليها لفظ المتطرفين.
- ✓ والفئة الثاني من الأشخاص ذووا السلوك العنيف: تتصف بأنها تستخدم العنف لتعزيز ذات الفرد أمام الآخرين، وعنف هذه الفئة يمكن أن يخدم في الحفاظ على الدور الذي ألصقه المجتمع بالفرد. كما قد يخدم في الدفاع عن صورة الذات.
- ✓ وتتضمن الفئة الثالثة من ذووا الشخصية العنيفة: أولئك الذين يدركون أنفسهم وحاجاتهم ومطالبهم باعتبارها الحقيقة الوحيدة في هذا الوجود الاجتماعي، دون أي اعتبار لمطالب واحتياجات الآخرين.

– **عنف جماعي:** وهو ما يشترك فيه مجموعة من الأفراد؛ بحيث تنمو الدافعية إليه من خلال تفاعل العديد من العوامل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والعقائدية، وهذه العوامل غالباً ما تكون بارزة في أذهان المشتركين في الشغب. (إسماعيل، 1988، ص.119) وإن مجرد التواجد مع جمع ما، يغير الفرد. وتبعا لذلك فإن تجمع الأفراد في حشد ما، يقود إلى تشكل كائن جديد، يعلو على الفرد، هو روح الجماعة. وإن تلك الروح الجماعية، الخاضعة بصورة خاصة للانفعال والإجماع. تتسم إذن باليقينية والتعصب، وانعدام المسؤولية أيضا وسرعة التقلب. فتنشأ عنها تصرفات نوعية، تتميز بنمط من العنف جديد. (زحلاوي، 1985، ص.19) فالهلع في مدرجات الملاعب، والهياج، والشراسة فيما بين المناصرين، والدم المراق، كل ذلك يكوّن بعضا من أشكال العنف الجماعي.

7. منهج الدراسة:

تعتبر الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية التي اعتمدنا فيها على المنهج الوصفي في محاولة دراسة وتقصي أسباب العنف الذي يرتكبه مناصري الفريق الرياضية لكرة القدم داخل الملاعب وخارجه، من وجهة نظر المناصرين أنفسهم.

8. أدوات جمع البيانات:

1.8.الملاحظة: استخدمنا الملاحظة البسيطة في مرحلة الاستطلاع حتى نتمكن من التقرب من الواقع الاجتماعي والبيئي لظاهرة العنف بين مناصري الفرق الرياضية في الملاعب وخارج الملاعب. كما أفادتنا هذه الأداة في التحضير للمقابلات مع المناصرين لاحقا وفي تحديد خصائص الأفراد المناسبين ليكونوا ضمن عينة الدراسة.

2.8.المقابلة: وهي الأداة الأساسية في دراستنا هاته؛ أين استخدمنا أسلوب المقابلة مع أفراد العينة، بغية الوقوف على جملة الأسباب التي يعددها ويتفق حولها أفراد عينة البحث في أنها الدوافع المباشرة وغير المباشرة التي تستفزهم لارتكاب السلوك العنيف أثناء مناصرة فريقهم. ولقد اعتمدنا على أسلوب المقابلة الجماعية؛ أي الباحث مع مجموعة من المبحوثين، على خمس مراحل، في كل مرحلة تتم المقابلة الجماعية مع 10 مبحوثين، وغالبا ما كانت اللقاءات تتم في مواعيد المقابلات الرسمية للفريق. وكانت نوع المقابلة المستخدمة هو المقابلة الحرة؛ لتميزها بنوع من المرونة خاصة وأن معظم أفراد العينة من ذوي المستويات المحدودة، وغالبا ما كان أسلوب المقابلة الجماعية أيضا مفيد في توجيه وتذكير أفراد العينة لبعضهم البعض وتبادل المعلومات وتأكيد أخرى. من خلال هذا التفاعل بيننا (الباحث) وأفراد العينة وبين أفراد العينة أنفسهم تمكنا من تحديد جملة الأسباب الأساسية التي تستفز المناصرين وتخلق لديهم دوافع ارتكاب السلوك العنفي عبر تمييز وتسجيل وحصر الأسباب التي اتفق عليها معظم أفراد العينة والتي تكررت بشكل بارز في حواراتهم وحديثهم إلينا أثناء إجراء المقابلة معهم.

9. عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة من مناصري فريق شباب قسنطينة مكونة من 50 مناصرا، على اعتبار أن مناصري شباب هذا النادي العريق في الولاية والملقبون بـ "السنافر" لهم سمعة في أحداث الشغب والعنف في الملاعب بسبب سمة الشعبية الكبيرة لهذا الفريق في المدينة وكثرة مناصريه من مختلف الأحياء، لا سيما منها الشعبية، فكثيرا ما كانت تتخلل مبارياته أعمال عنف شديدة، ما جعل السلطات المحلية تتأهب جيدا بشكل جلي وواضح في كل مباريات الفريق. اختيرت مفردات العينة بطريقة قصدية تراكمية من بين من تتوفر فيهم خاصيتان: الأولى وهي الحضور الدائم أو الشبه دائم لجميع مباريات

فريق شباب قسنطينة داخل الولاية وخارجها. والثانية، أن يكون للمناصر أقدمية في مناصرة الفريق. حيث تم في البداية اختيار بعض أفراد العينة من المناصرين الأوفياء المعروفين في حي علي منجلي بولاية قسنطينة، ليساهموا بدورهم في اختيار زملائهم من المناصرين ممن يمكن لهم أن يساهموا في الدراسة حتى بلغ العدد 50 مناصرا.

1.9.خصائص العينة:

وحتى تكون العينة ممثلة لمجتمع الدراسة راعينا في اختيار العينة التفاوت في الفئات العمرية بين ما تحت العشرين ومن في العشرينات والثلاثينات والأربعينات وما فوق الخمسين سنة، كما وراعينا الفوارق الثقافية بين البطالين والعمال والمتمدرسين والجامعيين حسب الجدول أدناه:

جدول رقم (01) : يوضح الفئات العمرية لأفراد العينة

الفئة	عدد المفردات	النسبة
تحت 20 سنة	10	%20
ما بين 21–30 سنة	19	% 38
ما بين 31–40 سنة	13	% 26
ما بين 41 – 50 سنة	06	% 12
ما فوق 50 سنة	02	%04
المجموع	**50**	**%100**

10. نتائج الدراسة:

من خلال المقابلات الجماعية مع أفراد عينة البحث خلصنا إلى جملة من الأسباب التي اتفق حولها المناصرون عينة الدراسة أنها الأسباب الأساسية، حسب اعتقادهم، التي تدفع المناصرين إلى ارتكاب العنف في الملاعب.

1.10.مشكلة تعصب الأنصار: وقد حددها المناصرون على أنها السبب الرئيسي الأول في ارتكاب مظاهر العنف من طرف الجماهير المناصرة، بحيث لا يتمتع جل الجماهير بما يعرف بالروح الرياضية ولا العقلية الرياضية التي تحتكم إلى منطق أن في الرياضة ربح وخسارة، يوم لك ويوم عليك، والربح والخسارة من الأمور العادية جدا في مباريات كرة القدم، والاعتقاد بغير ذلك، بضرورة أن يكون الفريق المناصر رابحا دوما، أمر غير منطقي ينبع من أفكار شباب يفتقرون لأدنى أفكار الثقافة الرياضية. وتشتد مظاهر العنف الناجم عن التعصب مع المباريات الفارقة في الصعود أو النزول إلى الأقسام، أو

في المباريات ذات الطابع الداربي التي تجمع فريقين غريمين، كداربي العاصمة بين اتحاد الجزائر ومولودية الجزائر، وداربي الشرق سابقا بين فريق شباب قسنطينة وفريق مولودية قسنطينة وغيرها من الداربيات التي تتسم بالحضور القوي للمشجعين وبالتعصب الشديد الذي سرعان ما يثير العواطف والمشاعر العدائية بين جماهير الخصوم، بسبب حركات تافهة في كثير من الأحيان. الأمر الذي يمكن أن نستقيه من عبارات البعض من أفراد العينة الآتية: "**كون نخسروا نقلبوها**"، "**الCSC في دمي**"، "**تكره الخسارة قدام العديان**"

2.10. غياب الثقافة الرياضية لدى المناصرين: وهو امتداد للسبب الأول، وقد تكون المسببة للتعصب، يصنفها المناصرون بوصفها من الأسباب الكبيرة والمباشرة ، أيضا، في ارتكاب المناصرين لسلوكيات العنف، لأن غالبية السلوكيات المنحرفة والاعتداءات الجسدية على الأشخاص أو الممتلكات العمومية أو مرافق الملاعب، لا مبرر لها سوى أنه ينم عن غياب ثقافة رياضية عند معظم المناصرين، بحيث، في كثير من الأحيان، نجدهم لا يعرفون حتى أسماء لاعبي الفريق الذي يناصرونه أو حتى يعرفون ترتيب فريقهم، ناهيك عن طريقة اللعب والخطط المطبقة وغيرها، ولا يهتمون باللعبة في حدذاتها بل فقط بالنتائج وينقادون وراء ثورة الجماهير فقط. من هنا ماذا ننتظر من هكذا مناصرين إلا ارتكاب الحماقات والانسياق وراء المنحرفين المندسين بين المناصرين لتبرير سلوكياتهم المنحرفة تحت غطاء جماهير المناصرين الكبيرة وعدم إمكانية الانتباه إليهم كأفراد أثناء ممارستهم لانحرافهم. والدليل بسيط، مجرد ملاحظة بسيطة مباشرة عابرة لمجموعة من مناصري الفرق الوطنية لتتجلي علامات الانحراف البادية في الوجوه ـ على حد قول لامبروزو. والسلوكيات التي تبعدهم كل البعد عن ملامح المشجع الرياضي المعروفة.

3.10. القدوة السيئة من بعض الأنصار كبار السن: ويقصد بكبار السن الفئات العمرية ما فوق منتصف العشرينات، ويعتبرها المناصرون عينة البحث، من الأسباب، كذلك، التي تدفع الجماهير إلى ممارسة سلوكيات العنف الجسدي أو اللفظي أو الرمزي، فكثيرا ما يتشجع أو يتجرأ . بالأحرى . الشباب المناصرين المراهقين على ممارسة سلوكيات العنف، والتي قد تأخذ أبعاد خطيرة، عندما يرون من المناصرين كبار السن القدوة السيئة في ممارسات تلك السلوكيات المنحرفة والعنيفة دون استحياء أو خجل من أنفسهم، ما يجعلهم قدوة يحاكي المراهقون سلوكياتهم ويتعلمون منهما، وكثيرا ما يكون كبار السن من قادة العصابات المنحرفة والعنيفة في الملاعب والأحياء وحتى بالسجون لما يُقبض عليهم، ما يجعلهم مصدراً لا يستهان به من مصادر العنف بالملاعب الوطنية. وعلى حد قول أحدهم"**أنا سنفور ولد سنفور والسنفور ماعندوش marche arrière**" في كناية عن عدم التراجع مهما كانت الظروف.

4.10. العنف في المجتمع: ويعد، حسب المناصرين دوما، أحد أهم الأسباب المباشرة في ارتفاع نسب العنف في الملاعب، فالغضب السريع واللجوء مباشرة للعنف ما هو إلا انعكاس لارتفاع وشيوع ظاهرة العنف في المجتمع بصفة عامة، والتي يجرها المناصرون معهم مباشرة إلى الملاعب (وغير الملاعب حتى المدارس) كأول حل يلجأ إليه الأفراد دون إمعان النظر أو التفكير، وكأنها عملية آلية، وما وصولها لهذا المستوى إلى لتكرار السلوك العنفي في الحياة اليومية حتى داخل المنازل وبين الأسر وفي الأحياء والمدارس وكل التجمعات تقريبا. فالعنيف في الملاعب ما هو إلا ذلك العنيف والمنحرف في الحي و المدرسة وو.. بمعنى أنه ليست المباريات هي السبب المؤدي للعنف غالبا، وإنما هي حالة إسقاط للسلوكيات العنيفة في المجتمع.

5.10. تعاطي المخدرات: وهو أمر لا يتنازع فيه اثنان، ويتفق حوله أفراد العينة على أنه سبب مباشر للعنف في الملاعب، وكيف لا؟ وجل المناصرين ينزلون للملاعب وهم في حالة تخدير شديدة بسبب مختلف المخدرات والمهلوسات التي يتعاطونها، أين أصبح موعد المباريات واللقاءات الجماهيرية هو موعد تعاطي المهلوسات والحبوب المخدرة والكيف وغيرها من المسكرات التي تذهب العقل، والملاعب مكان ترويج لهذه السموم بامتياز، حسب المناصرين دوما، ما يجعل المرء يتساءل هل حقا ذهب أولئك المناصرون لمناصرة فريق رياضي ومشاهدة لعبة والتمتع بها وهو في حالة ذهاب عقله؟ وحالة ذهاب العقل تجر حتما إلى العنف. بتعبير أحدهم "**وين تكون المخدرات يكون العنف**" **وتعقيب أخر** " **بلا بيها (الزطلة) ما تحلاليش التفريجة**"

6.10. التنشئة الأسرية والاجتماعية: وتأثيرها كبير أيضا، على حد قول المناصرين عينة الدراسة، أن من الشباب المنحرف والعنيف، من نشأ في أسرة لا يعرف فيها إلا السلوكيات العنيفة من زجر وضرب وسب وشتم؛ وبالتالي ينعكس ذلك على سلوكياتهم العنيفة، لأنهم لا يعرفون غير العنف في حل المشاكل و في مختلف المعاملات مع من يخالفهم الرأي، خاصة الشباب الذين ينحدرون من الأحياء العشوائية.

7.10. التحريض: ويؤكد المناصرون، عينة الدراسة، أن التحريض من الأسباب التي شاعت في ملاعبنا والتي تفسر سلوكيات العنف الممارسة من البعض المناصرين، والتحريض تختلف جهاته، تارة يكون من مندسين بين الجماهير لأسباب شخصية ضد لاعب معين أو مسير ما أو مدرب ما، وتارة يأتي التحريض من بعض المسيرين الفاسدين للنوادي لخدمة أمور معينة أو الضغط على جهات ما وغالبا لتبرير الفشل، كما قد يكون التحريض من طرف وسائل الإعلام إما بشكل مباشر أو غير مباشر.

8.10. فساد المسيرين والمدربين: وهو سبب أكده لنا المناصرون بأنه ما فتئ أن تطور كسبب لتأجيج نار الغضب والعداوة لدى الأنصار والتي تتحول إلى سلوكيات عنيفة لاحقا، خاصة فيما يتعلق ببيع

المقابلات والمتاجرة باللاعبين و السمسرة بالنتائج وعدم احترام الجماهير المناصرة ولا الروح الرياضية ولا الثقافة الرياضية في حدذاتها.

9.10.اللاعبين في حدذاتهم: ومبررهم في أنه أحد أسباب استفزاز الأنصار لارتكاب العنف في الملاعب، هو عندما يتصف اللاعب بالغرور ولا يحترم أصول اللعب النظيف والنزاهة والجدية في التعاطي مع المباريات واللُعبة بصفة عامة، عندما يستفز المناصرين، أو ينخرط في قضايا فاسدة كبيع المباريات أو التخاذل عن القيام بدوره لصالح الفريق الخصم، أو حتى عند ارتكابه الأخطاء العنيفة ضد زملائه، أو عبر تصريحات لبعضهم قد تثير الجماهير. وفي المقابل قد يكون للسلوك الحسن للاعبين أثر ايجابي على تهدئة الجماهير.

10.10.التحكيم: وهو من بين الأسباب المعروفة في ملاعبنا كمسببات للعنف بين أوساط الجماهير وعلى الحكّام في حدذاتهم حتى خارج أسوار الملاعب، لما يتورط الحكام في التلاعب بنتائج المباريات والانحيّاز لفريق على حساب فريق آخر لأجل المصلحة المادية وتعاطي الرِشوة. وهو أمر تفاقم بشكل كبير في بطولتنا الوطنية، حسب رأي المناصرين، وحتى الأخطاء عن غير قصد من حكام المباريات، يقر المبحوثون، انها تجعلهم يصابون بإحباط يتبعه ردة فعل تترجم في سلوك عنفي بأحد مظاهره المختلفة: لفظي أو جسدي، أو أقلها رمزي.

11.10. الحملات الإعلامية المغرضة: وهي من بين الأسباب التي تدفع الشباب المناصرين إلى ارتكاب السلوكيات المنحرفة، سيما من بعض الصحافيين المتحيزين والذين ينسون، أثناء عملهم الصحفي، مبدأ الموضوعية والحياد وينجرّون وراء الانحياز، عن وعي أو دون وعي، لجهة على حساب جهة، ويقعون في التحريض بشكل مباشر أو غير مباشر؛ سواء التحريض على المدربين أو بعض المسيرين أو حتى بعض النوادي. وأيضا الحملات التي يقودها شباب متهور في مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات الرياضية مستعملين مختلف الألفاظ النابية والمؤججة لمشاعر الغضب والوعيد، في شكل تحريضات ودعاوى منحرفة لممارسة العنف. ومثال الألفاظ المستعملة (نقطعوهم، نضربوهم، نهجموا عليهم، نديرولهم سبيطار ...)

12.10. ضعف الأمن في الملاعب: وهو من بين الأسباب، حسب المبحوثين، لانتشار العنف في الملاعب عندما لا تتحكم مؤسسات الأمن والشرطة في فرض طوقها الأمني بشدة على الجماهير ومنع إدخال وسائل العنف من حجارة وشماريخ وسكاكين وغازات مسيلة للدموع وغيرها؛ كالفصل بين مناصري الفريقين وتوقيتات دخولهم وخروجهم، والتعامل مع أبواب الملاعب بالشكل الصحيح الذي يتجنب اصطدام جماهير الناديين المتنافسين.. وعدد من الأمور المتعلقة بالجانب الأمني حتى ما تعلق بطبيعة الملاعب، عدم التحكم في جل هذه المعطيات قد يخلف ثغرة لارتكاب سلوكيات العنف من الجماهير. ناهيك عن

بعض السلوكيات المخيبة لبعض أعوان الأمن في الملاعب وانجرارهم وراء استفزازت المناصرين ووقوعهم في اخطاء ممارسة العنف المضاد والمبالغ فيه أحيانا لصد المناصرين الهائجين وغياب لغة التحكم في الأعصاب التي قد تزيد الطين بلة وتُفاقِم من السلوك العنفي الذي قد يطال أعوان الأمن أنفسهم بسبب الضغينة التي تتكون في الموقف.

13.10. طبيعة الملاعب: إن طبيعة الملعب تلعب دورا هاما ،أحيانا، في حدوث العنف؛ إذ أنه قد يكون في الملعب وسائل مساعدة على الشغب كوجود الحجارة في الملاعب غير الجاهزة ، فهذه الأخيرة عندما تصبح في حوزة ويدّ الجمهور تعتبر وسيلة من وسائل القذف، أيضا عدم وجود الأسوار الجيدة ووجود المنافذ الكبيرة وغير المحروسة، ضف إلى ذلك عامل ضيق الملعب وصغره بحيث يشكل خطرا كبيرا على اللاعبين لأنهم يكونون أقرب من المدرجات وبالتالي يصبحون عرضة للاعتداء من طرف الجمهور ويساعد أيضا على تقارب مناصري الفريقين ، مما يتسبب في بعض الأحيان في نشوب بعض الأعمال العنيفة و الخطيرة.

14.10. التنظيم السيء للمباريات وغلاء التذاكر: وهو سبب من الأسباب الذي أشار إليه بعض المناصرين، كمسبب من الأسباب الجارة للعنف في الملاعب وبالأخص عمليتي تنظيم دخول وخروج المناصرين و بيع التذاكر، والتي غالبا تنفذ من الشبابيك وتباع في السوق الموازية بمبلغ أكبر، ومختلف عمليات التنظيم الأخرى، التي ترهق المناصر وتجعله يغضب ويود الانتقام ممن في اعتقاده استغلوه.

15.10.الاستفزازات بين الأنصار: وهو من الأسباب المباشرة، حسب المناصرين، لارتكاب العنف اللفظي أو الجسدي أو الرمزي، ومن مظاهره تبادل السباب والشتائم و الأغاني المشينة والشعارات المليئة بالكلام الفاحش والمعاني الهابطة، ويرجع إلى عدة أسباب من بينها الجهوية والاحساس بالتمييز والاستصغار والاحتقار من مناصري الفرق الأخرى خاصة الكبيرة والعريقة منها والتي تنتمي إلى ولاية كبرى كالعاصمة، حيث ذكر افراد العينة مثالا عن احساساهم بالتمييز الجهوي والاحتقار من جماهير فرق نوادي العاصمة (مولودية الجزائر، واتحاد الجزائر) كلما التقوا مع مناصريه في الملاعب أو في مواقع التواصل الاجتماعي، وافتخار مناصري فرق العاصمة بشكل مبالغ فيه بأنفسهم وبفرقهم وبضرورة ان يكونوا الغالبين دوما والمسيطرين، وهو ما لايتقبله مناصروا باقي الفرق، أو ما يسيئون فهمه وتنشب بسببه الملاسنات التي ما تلبث أن تتحول إلى شحنات غضب عارمة تتفجر في أيام اللقاءات الكروية. وحوادث العنف التي جرت بين مناصري فريق شباب قسنطينة ومناصري فريقي مولودية الجزائر واتحاد الجزائر ف الموسم الكروي 2018/2017 لخير دليل، خاصة مع سيطرة الفريق القسنطينة على البطولة ف جولاتها المختلفة والفوز بها في نهاية الموسم.

16.10.النتائج السلبية للفريق: أين أكد لنا المناصرون عينة الدراسة أن النتائج السلبية التي يحققها النادي الذي يناصرونه يجعل الغضب يتملّكهم ويفقدون أعصابهم ويتصرفون بعنف شديد يبدأ لفظيا من سب وشتم ومرات يتحول جسديا على الأشخاص وعلى الممتلكات. "**تموت وما نخسروش**" عبارة تكررت بين أفراد العينة.

خاتمة:

لقد شكلت ظاهرة العنف الرياضي، خاصة في السنوات الأخيرة، مشكلة مست المجتمع الجزائري على نطاق واسع، فهي بذلك تعبر عن خلل في البناء الاجتماعي، ازداد حدة مع التغير الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي فرضته التغيرات العالمية المتسارعة. وأسباب العنف الرياضي عديدة ومتشابكة، ساهمت بشكل كبير في استفحال هذه الظاهرة لذلك فالعامل التربوي يعد أساسيا في إعادة إصلاح السلوكيات العدوانية بمختلف أنواعها، وذلك عن طريق إرساء تنشئة اجتماعية سليمة تسمح بتنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة وأفراد المجتمع الواحد في مختلف المجالات بما فيها المجال الرياضي حتى تتحدد الأدوار التكاملية فيما بينهم وتتحدد قواعد الضبط الاجتماعي لغرض التفعيل الإيجابي لعمليات التفاعل. دون أن نغفل الدور بالغ الأهمية لوسائل الإعلام في معالجة قضايا العنف والحرص في التعامل مع الاحداث المختلفة بشكل لا يثير النعرات والاستفزازات ولغة التحدي بين الانصار، وذلك عبر التحلي بروح الموضوعية في نقل الاخبار وتحليل المباريات والابتعاد عن ما يمكن أن يفَسرَ تحيزا أو تفضيلا لجهة على حساب جهة، وكذا معاملة الكيل بمكايلين وتصفية الحسابات الشخصية باستغلال المنابر الإعلامية المختلفة، ومحاولة الترويج، مع مؤسسات المجتمع المدني الأخرى سيما ممثلي المناصرين وجمعياتهم، لزرع ثقافة رياضية حقيقية مبنية على معايير أخلاقية تتقبل الأخر وتتقبل قانون الرياضة الذي يحوي الربح والخسارة، فالربح الحقيقي للرياضة هو في التعارف وخلق جسور اجتماعية بين مختلف الفئات الشبانية وإشاعة أفكار التنافس الشريف والتربية والأخلاق الحسنة التي تُسوّق لاحقا للمجتمع من خلال المناصرين أنفسهم والممارسين للرياضة، في شكل سلوك حضاري يميّز هذه الفئة، ولتمحي الصورة السوداوية التي علقت بجماهير المناصرين والتي ما تفتئ تؤكد انحرافها عن السلوك الحضاري الذي ينبغي أن تكون عليه.

قائمة المراجع:

- إسماعيل، عزت سيد.(1996). سيكولوجيا الإرهاب وجرائم العنف،ط1، الكويت: منشورات ذات السلاسل.
- بدوي،أحمد زكي.(1978). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، لبنان: مكتبة لبنان.
- الجوهري، محمد وآخرون.(1995). المشكلات الاجتماعية، د ط، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- حواشين، مفيد نجيب.(1996). النمو الانفعالي عند الأطفال، دط، عمّان: دار الفكر.
- حيدر، علي.(2002). فسيولوجية العنف على وظائف الأعضاء، مجلة النبأ، العددين67 -68، دراسة منشورة على الانترنيت موقع www.annabaa.org/nba67-68/fislogia.htm
- الخميسي، السيد سلامة.(2001). العنف المدرسي. رؤية تربوية من مدخل منظومي، المؤتمر السنوي لقسم أصول التربية " المدرسة المصرية في ضوء تكنولوجيا المعلومات وتحديات عصر العولمة"، مجلة كلية التربية، العدد 38، مصر.
- رحاب، مختار.(2010).العوامل السوسيوثقافية لظاهرة العنف لدى الشباب الجامعي، رسالة دكتوراه في الانثروبولوجيا، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر: غير منشورة.
- زايد، أحمد ونصر، سميحة.(1996). فرضيات حول العنف في الحياة اليومية للمجتمع المصري. المجلة الجنائية القومية، الصادرة بالقاهرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد 29، العدد 02.
- زحلاوي، إلياس.(1985).المجتمع والعنف، ط2، مصر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- عبد المختار، محمد خضر.(1999). الاغتراب والتطرف نحو العنف، د ط، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- عز الدن، أحمد جلال.(1986). الارهاب والعنف السياسي، دط، القاهرة: دار الحرية.
- عويس، سيد.(2002). الاغتراب النفسي،دط، القاهرة: الرسالة الدولية للاعلان.
- ماجدة، حجار.(2009). العولمة والعنف. مقاربة سوسيولوجية لظاهرة العنف في ظل العولمة، رسالة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر" غير منشورة.
- المغربي، سعد.(1980). الاغتراب في حياة الإنسان، الكتاب السنوي الثالث للجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
- منيب، تهاني محمد عثمان. سليمان، عزة محمد.(2007). العنف لدى الشباب الجامعي،د ط، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.